« كنوز رأس محمد »

فيلم تسجيلى ملون فى عنصف ساعة

(ناطق باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية واليابانية)

اخـــــراج	:	عبد القادر التلمسانى
مدير التصوير	:	حســن التلمسانـــى
التصوير تحت الماء	:	ن . كالويانيس (مصور امريكى)
مونتـــــاج	:	حســين عفيفـــى
سيناريو وتعليق	:	صـــلاح حافـــظ
موسيقـــــى	:	عبد العظيم عويضة
		وعلاء الدين مصطفى
مهندس الصوت	:	جميـل عـزيـز

انتاج سنة ١٩٨٤

الموضـــوع :

تمت مياه « رأس محمد » فى رأس مثلث سيناء .. حيث يلتقى خليج العقبة بخليج السويس فى شمال البحر الأحمر .. تمتد منذ ألوف السنين شعاب مرجانية هائلة .. تستضيف أغنى كنز من الأحياء البحرية فى العالم .

ولأن الطقس هناك ملائم للغوص على امتداد العام ومجموعة الأحياء البحرية تشمل معظم ما فى بحار العالم الأخرى .. فقد أصبحت « رأس محمد » كعبة الغواصين وعلماء البحار ومصورى الأعماق هواة ومحترفين .

ونحن فى هذا الفيلم نصحب عالمة البحار الأمريكية الدكتورة يوچينى كلارك ومصور أعماق البحار الأمريكى « كالويانيس » والمصور المصرى « أيمن طاهر » لكى نرى لماذا أصبحت « رأس

محمد » عاصمة أعماق البحار فى العالم .. ولماذا صدر قانون خاص يعلنها كأول محمية بحرية طبيعية فى مصر.

وقد نال هذا الفيلم جائزة كأس الاتحاد البحرىّ الايطالى وشهادة تقدير فى مهرجان الأفلام التسجيلية الرابع والعشرين الذى أقيم خلال انعقاد معرض ميلانو فى إبريل ١٩٨٥.

كما نال جائزة أحسن فيلم تسجيلى فى مجموعة أفلام العلوم المبسطة فى المهرجان العربى الأول للسينما التسجيلية الذى أقيم فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٨٥.

التعليـــق :

● تقول عالمة البحار الامريكية دكتورة «يوچينى كلارك» :
« لو كان علىّ أن اختار للغوص مكانا واحدا فى العالم ، لاخترت رأس محمد » .

● لا تصدق صمت هذه الأرض التى تحمل إسم سيناء ، ولا تدع وحشتها تخدعك .

إن الصمت هنا واجهة فقط .. وهذا ما تعرفه جيدا عالمة البحار الأمريكية «يوچينى كلارك » .

● فى بعثتها هذه المرة المصور الأمريكى « كالويانيس » والمصور المصرى « أيمن طاهر» .

عبر الثلاثة سيناء إلى أقصى طرفها الجنوبى لكى يزوروا عاصمة أعماق البحار فى العالم ، البحر المرجانى الشهير فى رأس محمد .

● لا صمت الآن ولا وحشة .. وإنما إيقاع حياة نابضة ... تبسط أحضانها مرحبة بالقادمين .

● ثم تبدأ البعثة نصب خيامها على استعجال .
وتبدأ الجولة الأولى فى المنطقة .. وتقوم «يوچينى كلارك» بمهمة الدليل .

« إن رأس محمد من أعظم مناطق الشعاب المرجانية فى العالم .. وهى تنفرد بثروة هائلة ومكثفة من الأحياء البحرية .. وموقعها هو الذى يفصل ما بين آسيا وأفريقيا .. إذ يتلاقى عندها خليج العقبة وخليج السويس وشمال البحر الأحمر» .

● وتواصل يوچينى كلارك حديثها فتقول :
«فى طريقى إلى هنا مررت بهيئة اليونسكو فى باريس فوجدتها مهتمة بدعوة العالم إلى حماية كنوز « رأس محمد » والإنفاق على صيانتها باعتبارها ثروة للبشرية كلها ولا يجوز إهدارها أو

التفريط فى شىء منها.. إن كنوز رأس محمد ثروة عالمية حقا وان كان الله تعالى قد خص بها مصر.. إنها تماماً كالأهرام بناها الفراعنة لأحفادهم ثم صارت تراثا للإنسانية».

● الآن يبدأ أعضاء البعثة الاستعداد للغوص.. يملأون اسطواناتهم بالهواء المضغوط الذى سيتنفسونه تحت الماء.. هواء نقى على ٢٠٠ ضغط جوى.. ويعدون مصابيح الإضاءة وآلات التصوير تحت الماء.

● بدأت الشمس تغرب.. نعم.. لكن إغراء الكنز الذى تحت الماء لا يسمح للبعثة بالانتظار.

وبينما يسبح القمر فى الفضاء، يسبح فى الماء الباحثون عن الكنز يختارون المكان الذى سيغوصون منه إلى الأعماق.

● الآن يبدأ الكنز يفصح عن بعض ثرواته من الشعاب المرجانية والأحياء البحرية، وبعضها درر لا شبيه لها فى بحار العالم.

● لوحات من حدائق المرجان لا تستطيع ريشة الفنان أن تحاكيها مهما استخدمت من ألوان.

رخويات تتمايل فى إيقاع منتظم كأنها إحدى راقصات الباليه.

لا مفر من العودة الآن.. الكنز أضخم من أن نحيط به فى جولة واحدة.

● ليس سهلا أن تصعد إلى قمة الصخرة التى تحمل إسم «رأس محمد» وهى تل صغير فى رأس مثلث سيناء يرتفع نحو ١٢٠ متراً.. لكن يوچينى كلارك تتسلقها فى كل مرة تزور فيها المنطقة. تقول يوچينى كلارك:

«إن مصر لمحظوظة لامتلاكها تلك البقعة الرائعة.. وتلك الكنوز العظيمة تحت الماء.. ولأن سيناء الآن فى نمو مطرد فهذه البقعة يمكن أن تصبح كعبة الغواصين فى العالم لكل من يبغى الدراسة والاستمتاع بأجمل المناظر تحت الماء».

● هذا هو صندوق الكنز.. والطقس يسمح باستئناف الغوص إليه..

تقول يوچينى كلارك:

«لقد قمت بزيارة رأس محمد والغوص فيها مرات عديدة لا أستطيع حصرها ولا بد أنها تزيد على المائة مرة.. إنه مكان مثالى للغوص فى أى وقت من السنة.. فالجو دائما معتدل فى رأس محمد. بينما الغوص فى الأماكن الأخرى يقتصر على مواسم معينة ويتعذر الغوص فى غيرها بسبب العواصف والأعاصير وبرودة المياه».

«لقد كان من حظى أن أمارس الغوص فى بحار كثيرة فى العالم فى استراليا واليابان والمكسيك والمحيط الهندى.. لكن كل ما رأيت فى هذه البحار يتجمع هنا.. تحت مياه رأس محمد».

● طبيعى أن تثير الخيال شعاب المرجان.. سواء كانت رخوة لحمية أو صلبة جيرية.. فهى مستعمرات هائلة يشترك الملايين من أفرادها فى جهاز هضمى واحد يحولون قاع البحر إلى حديقة رائعة الألوان يتنزه فيها سكان الأعماق.. ويغوص إليها سكان الأرض بحثاً وراء الجمال والدراسة.

● يتعب الناس فى البحث عن أسماء لهذه الأحياء العجيبة فيستعيرون لكل منها اسم شبيه لها على الأرض.. وهذه السمكة مثلاً يسمونها «حدأة البحر» مع أنها لا تخطف الكتاكيت! وطبقها وجبة شهية من القواقع والأصداف.. وهذا هو طبقها المفضل.

● فى عاصمة أعماق البحار، البحر المرجانى فى رأس محمد، لا يهرب السمك من الإنسان.. بل يرحب به.. لأنه لم يجرب الغدر من جانبه.

● وتؤمن يوچينى كلارك بالصداقة بين الإنسان والسمكة.. ولا تزور أصدقاءها إلا ومعها وليمة لهم.

● فى ختام الوليمة يتفضل بالحضور «الملك چورچ» سمكة تحمل هذا الاسم وتقدم له «يوچينى كلارك» الطبق الذى يليق بجلالته: بيضة مسلوقة.

تناول الملك إفطاره.. ومن الذوق أن ينصرف الزائرون الآن.. ريثما يهضم!

● بعد ساعات يعود الزائرون يطرقون باب الكنز من جديد، على قارب من المطاط هذه المرة.

● يهبط كالويانيس، مصور الأعماق الأمريكى، خطوة خطوة.. وبهدوء.. حتى لا يزعج الأسماك.

● كذلك تتسلل يوچينى برفق وصمت.. فسكان بحر المرجان فى رأيها لا يجوز إزعاجهم..

● وبنفس الرفق والهدوء أيضاً تغوص بترا الألمانية، التى تعمل فى أحد مراكز تعليم الغوص فى شرم الشيخ بالقرب من رأس محمد. وهى مثل يوچينى لا تزور أصدقاءها تحت الماء إلا محملة بالهدايا التى تثير شهيتهم.

● لا يفوت مصور الأعماق المصرى «أيمن طاهر» أن يسجل لقطعة تذكارية لبترا مع اصدقاءها.

ولا يفوت أيمن أيضاً أن يلتقط صوراً لأصدقائه هو.

● تقول يوچينى كلاك عن رأس محمد: «إنه المكان الأمثل لصور الأعماق فالأسماك أليفة لا تخاف من الإنسان، بل تقبل عليه لكى يلتقط لها أجمل الصور.. إن الأسماك هنا لا تعتبر الإنسان عدواً لها بل هو صديق.. وهذا التقارب الذى يمكننا تنميته بين الإنسان وبين الأحياء البحرية فى رأس محمد يمكن أن يؤدى إلى تفاهم رائع بينهما».

● لكن السلام والصداقة فى عاصمة الأعماق ــ فى بحر المرجان ــ لا وجود لهما على سطح الماء.. فعلى السطح تعرف الأسماك معنى الخطر.. ويداهمها طراز آخر من البشر: متعته أن يفترس!

● كانت عاصمة الأعماق فى رأس محمد مهددة إلى وقت قريب بأن يدمرها أولئك المفترسون على سطح الماء.. لكن الدولة أنقذتها من عدوان الصيادين.. وأنقذت شعابها من لطمات السفن والسلاسل الحديدية عندما أصدرت قانونا باعتبارها أول محمية بحرية طبيعية فى مصر.

● وفى ختام الرحلة تقول الدكتورة: «يوجينى كلارك»:

«أتمنى عندما تصبح منطقة رأس محمد حديقة بحرية وتراثا عالميا أن تكون مركزاً ليس فقط للغواصين والسائحين، وإنما تتحول إلى مركز علمى عالمى يحج إليه العلماء من كافة أنحاء العالم لكى يدرسوا الحياة الفريدة فى رأس محمد».

● ● ●

فريق التصوير تحت الماء ــ من فيلم كنوز رأس محمد

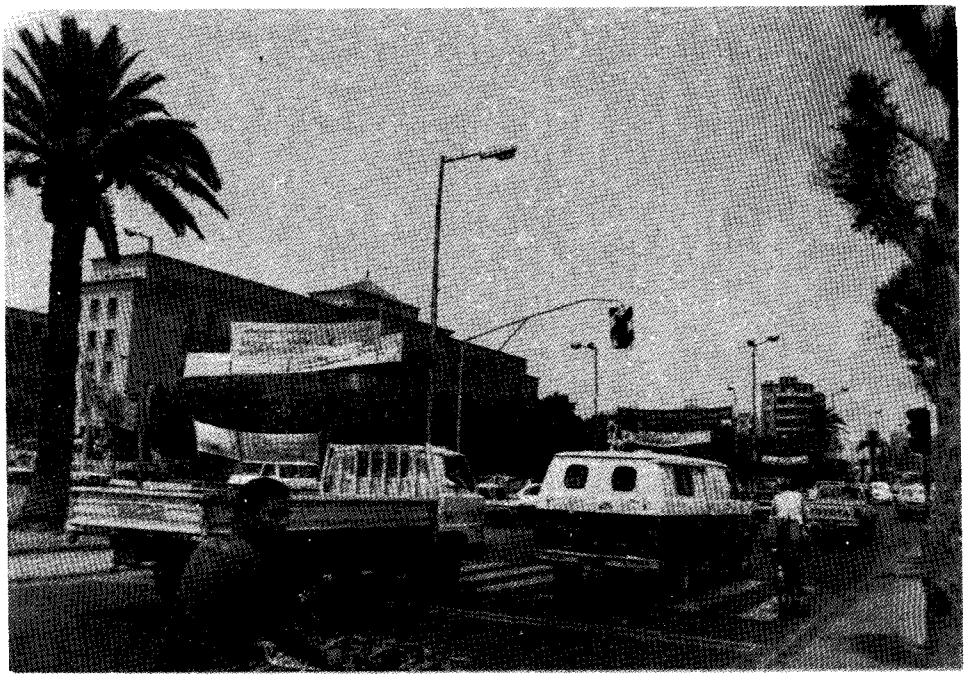

اللافتات الانتخابية فى الشوارع (عام ١٩٨٤)